

يتطلعون - أو على الأقل جزء منهم - إلى علاقات ودية مع الشرق الإمبراطوري (٧٢)، كان الصهيونيون العموميون ذوي منحى يميني غربي؛ التحالف مع الغرب، الاقتصاد الحر، لا لصراع الطبقات، لا لسلط الأحزاب على المؤسسات الاجتماعية في اليسوف (الجهاز التربوي، الضمان الصحي). لا ريب إن التناقض بين ما سمي اليمين الصهيوني واليسار الصهيوني تناقض ثانوي (بالنسبة لنا أو بالنسبة للمطامع الصهيونية في بلدانا)، ولكن من الطبيعي أن يزيد من حدة التناقض (الذي يوازئيه) بين الدياسبورا والداخل.

عندما نشأت الدولة، كان للأحزاب الصهيونية دور مزدوج: فمن جهة شاركت في الحكم كأحزاب اسرائيلية وفي الوقت ذاته ظلت ممثلة في المنظمة الصهيونية. غير أن هذا الأمر لم يكن يعني بالضرورة أن مراكز الأحزاب الرئيسية كانت ستقع كلها في فلسطين المحتلة. إن هذه الملاحظة تطبق بشكل خاص على الصهيونيين العموميين: فمركز الصدارة كانت تحتله م. أ. ص. بينما لم يلعب اخوانهم في اسرائيل دورا ذا أهمية. أما بالنسبة لاتحاد العمال الصهيونيين، فكانت الصورة معكوسة: حزب حاكم في اسرائيل ومسيطر على الفروع في الشتات.

بما أن م. أ. ص. تمثل التنظيم الصهيوني الأقوى في الدياسبورا والمتنافس مع الحزب الحاكم الاسرائيلي، يمكننا حصر اهتمامنا بها (هنا أيضا) لدى تساؤلنا عن احتمال تدخل المنظمة الصهيونية العالمية في السياسة الداخلية الاسرائيلية.

لم تكن الصلة متينة بين مختلف فروع الصهيونيين العموميين وبشكل خاص بين م. أ. ص. والصهيونيين العموميين في فلسطين. لقد كونوا تجمعا مهلبلا قابلا للانشقاقات العديدة أكثر مما كانوا حزبا منظما. وتعمود نشأتهم بالفعل إلى رفضهم الانتماء إلى الأحزاب الصهيونية التي قامت في الحركة... إن انتهاء العلاقات التنظيمية الوثيقة بين م. أ. ص. والصهيونيين العموميين في فلسطين منع تسلطا فعلا من قبل الفروع القوي (في أميركا) على الفروع الضعيف (في فلسطين). عندما قامت دولة اسرائيل وأخذ الصهيونيون العموميون في أميركا يشعرون بخطر زوال نفوذهم في تقرير السياسة الصهيونية - الاسرائيلية وبخطر

المنظمات الصهيونية، عدا عن شعور البعض بأن الهدف المرجو قد تحقق.

كانت شكوك القادة الاسرائيليين مزدوجة إذا. فمن جهة، لم يكتروا جدبا باحتجاجات المنظمة الصهيونية، بل وثقوا من انتفاء خطر «الطلاق» ومن استمرار التزام المنظمة الصهيونية باسرائيل مهما كان استخفافهم بها. ومن جهة ثانية، وثقوا من قدرتهم الذاتية على تأمين التأييد اليهودي العالمي وشكروا في قدرة المنظمة على تجنيد يهود العالم حتى أقصى حد (٧٨). فجاء الهبوط في تأييدها - كما ونوعا - ليس نتيجة لضغط مارسه بل لعجز لم تستطع تخطيه. من هنا مطلبها الحيوي باعتراف رسمي من قبل الحكومة كممثلة وحيدة لجميع يهود الدياسبورا المؤيدين لاسرائيل. فهذا المطلب - بصفته حيوي - يتم عن ضعف المنظمة وليس عن قوتها. هل الوسيلة الثانية التي تصورناها كانت ممكنة؟

٢ - هل كان بإمكان المنظمة الصهيونية التهديد بالتدخل في السياسة الداخلية الاسرائيلية؟

إن هذا السؤال يدعونا إلى الرجوع إلى فترة ما قبل الدولة. من المعروف أن المؤتمر الصهيوني - السلطة العليا في المنظمة - يشتمل على ممثلي الأحزاب الصهيونية حسب قوتها في توابعها الانتخابية. وكان الحزب الاتموي يمسك الحرب العالمية الثانية «الاتحاد العالمي لعمال صهيون» إذ كان مجموع مندوبيه في المؤتمر الواحد والعشرين (جنيف ١٩٢٩) يبلغ ٢٣٤ بينما كان الحزب الذي يليه أي حزب الصهيونيين العموميين أ (وهو يضم م. أ. ص. السالفة الذكر مرارا) يشغل ١٥٩ مقعدا. غير أن الصورة انقلبت في مؤتمر بازل (١٩٤٦) بسبب نتائج الحرب على الطوائف اليهودية الأوروبية وتعاضل دور الصهيونيين الامريكيين في تلك الفترة. فانتصر دور حزب العمال في فلسطين وهكذا لم يتمكن الا باريسال ١٠١ مندوب إلى مؤتمر بازل، بينما أوقد الصهيونيون العموميون ومعظمهم من أميركا ١٢٢ مندوبا. وهذا يعني أن المنظمة الصهيونية العالمية كانت قبيل إقامة اسرائيل تابعة لتنفيذ الصهيونيين العموميين أو عمليا لتنفيذ الصهيونيين في الدياسبورا. وبينما كانت الصهيونية في فلسطين تريد تجسيد أماني اليهود العمال الذين